

الامامة والسياسة

[79] كنتم أخطأتما فقد أصبتما ، وأنتم اليوم خير منكما أمس. فقال مروان: أما أنا فهوأي الشام، وهوأكما البصرة، وأنا معكم وإن كانت الهلكة. فقال سعيد بن العاصي: أما أنا فراجع إلى منزلي. فلما استقام أمرهم، واجتمعت كلمتهم على المسير، قال طلحة للزبير: إنه ليس شئ أنفع ولا أبلغ في استمالة أهواء الناس من أن ن شخص لعبد الله بن عمر، فأتياه فقالا: يا أبا عبد الرحمن، إن أمنا عائشة خفت لهذا الامر، رجاء الاصلاح بين الناس، فاشخص معنا، فإن لك بها (1) أسوة، فإن بايعنا الناس فأنت أحق بها. فقال ابن عمر: أيها الشيخان، أتريدان أن تخرجانني من بيتي (2)، ثم تلقيانني بين مخالب ابن أبي طالب ؟ إن الناس إنما يخدعون بالدينار والدرهم. وإنني قد تركت هذا الامر عيانا في عافية أنالها. فانصرفا عنه. وقدم يعلى بن منبه عليهم من اليمن، وكان عاملا لعثمان، فأخرج أربع مئة بعير (3)، ودعا إلى الحملان، فقال الزبير: دعنا من إبلك هذه، وأقرضنا من هذا المال، فأقرض الزبير ستين ألفا، وأقرض طلحة أربعين ألفا، ثم سار القوم، فقال الزبير: الشام بها الرجال والاموال، وعليها معاوية، وهو ابن عم الرجل، ومتى نجتمع يولنا عليه، وقال عبد الله بن عامر: البصرة، فإن غلبتم عليا فلکم الشام، وإن غلبكم علي كان معاوية لكن جنة، وهذه كتب أهل البصرة إلي، فقال يعلى بن منبه، وكان داهيا: أيها الشيخان، قدرا قبل أن ترحلا أن معاوية قد سبقكم إلى الشام وفيها الجماعة، وأنت تقدمون عليه غدا في فرقة وهو ابن عم عثمان دونكم، رأيتم إن دفعكم عن الشام، أو قال: اجعلها شوري، ما أنتم صانعون ؟ أتقاتلونه أم تجعلونها شوري فتخرج منها ؟ وأقبح من ذلك أن تأتيا رجلا في يديه أمر قد سبقكما إليه، وتريدا أن تخرجاه منه، فقال القوم: فإلى أين ؟ قال: إلى البصرة، فقال الزبير لعبد الله بن عامر: من رجال البصرة ؟ قال: ثلاثة، كلهم سيد مطاع، كعب بن سور في اليمن، والمنذر بن ربيعة في ربيعة، والاحنف بن قيس في مضر. فكتب طلحة والزبير إلى كعب بن سور: أما بعد، فإنك قاضي عمر بن الخطاب، وشيخ أهل البصرة، وسيد أهل

(1) في فتوح ابن الاعثم 2 / 278 بنا. (2) زيد

عند ابن الاعثم: كما يخرج الارنب من جحره. (3) في مروج الذهب 2 / 394 أعطى عائشة وطلحة

والزبير أربعمئة ألف درهم وكراعا وسلاحا، وبعث إلى عائشة بالجمل المسمى عسكرا وكان

شراؤه باليمن مائتي دينار. وعند ابن الاثير 2 / 313: ستمئة بعير وستمئة ألف درهم. (*)